مجلة حولية المنتدى Hawlyat Al-Montada

I. S. S. N. Print :1998 - 0841 I. S. S. N. onlie :2958 - 0455 Doi 10.35519 /0828

الأفعال الكلامية في دعاء أبي حمزة الثمالي
ـ دراسة تداولية ـ

Speech Acts in Abu Hamza al-Thumali's Supplication
- A Pragmatic Study

المدرس الدكتور
عبد الأمير جبر سهيل
الجامعة الإسلامية - النجف الأشرف

Professor Dr. Abdul Amir Jabr Suhail
Islamic University of Najaf
nce2020007@iunajaf.edu.iq

تاريخ الإستلام: 2025/6/14 تاريخ القبول: 2025/7/7 تاريخ النشر: 2025/9/1

Recevied: 14 / 6 / 2025 Accepted: 7 / 7 / 2025 Published: 1 / 9 / 2025

الملخص

يهدف هذا البحث إلى تحليل الأفعال الكلامية في دعاء الإمام زين العابدين (عليه السلام) المعروف بدعاء أبي حمزة الثمالي ضمن إطار اللسانيات التداولية باعتبارها مقاربة لغوية تهتم بدراسة الوظيفة اللغوية الاستعمالية في السياق، وقد ركز تحليل فقرات الدعاء على نظرية الأفعال الكلامية التي أسسها الفيلسوف الإنكليزي جون أوستن، ثم طورها تلميذه الفيلسوف جون سيرل الذي قسم الأفعال الكلامية إلى خمسة أقسام رئيسية وهي: الأفعال الكلامية التقريرية، والتوجيهية، والتعبيرية، والالتزامية، والاعلانية.

ويعد دعاء أبي حمزة الثمالي انموذجاً لغوياً غنياً لمعرفة التوظيف اللغوي للأفعال الكلامية ودراستها

ضمن النص اللغوي الديني لما يتسم به الدعاء من تفاعل روحي ويمتاز بتنوع في الأسلوب والدلالة ومن خلاله يعكس المتكلم الحالات النفسية والروحية مثل التوسل والرجاء والندم والتوبة والاعتراف بالذنب والخوف والرجاء.

وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، إذ تم استخراج عدد من مقاطع الدعاء وتم تصنيف الأغراض الانجازية للأفعال الكلامية حسب وظائفها التداولية والسياقات الخطابية.

الكلمات المفتاحية: الدعاء، أبي حمزة الثمالي، الأفعال الكلامية، المنهج الوصفي التحليلي، السياقات الخطابية.

Abstract:-

This research aims to analyze speech acts in the supplication of Imam Zayn al-Abidin (peace be upon him), known as the Supplication of Abu Hamzah al-Thumali, within the framework of pragmatics, a linguistic approach concerned with studying the functional use of language in context.

The analysis of the supplication's passages focused on the theory of speech acts, founded by the English philosopher John Austin and later developed by his student, the philosopher John Searle, who classified speech acts into five main categories: assertive, directive, expressive, commissive, and declarative acts.

The Supplication of Abu Hamzah al-Thumali is considered a rich linguistic model for understanding the linguistic use of speech acts and studying them within a religious text. The supplication is marked by spiritual interaction and a diversity of style and meaning, through which the speaker expresses psychological and spiritual states such as supplication, hope, remorse, repentance, confession of sin, fear, and aspiration.

The research adopts a descriptive-analytical method, in which several excerpts from the supplication were selected, and the illocutionary purposes of the speech acts were classified according to their pragmatic functions and discourse contexts.

Keywords: Supplication, Abu Hamza Al-Thamali, speech acts, descriptive-analytical approach, rhetorical contexts.

المقدمة

تعد التداولية من أهم الدراسات الحديثة في تحليل النص اللغوي إذ أنها تهتم بالسياق اللغوي في النص وتهتم بالسياق والبنية النحوية والدلالية وتؤكد على أهمية الوظيفة الاستعمالية للغة، إذ تستخدم الألفاظ لتحقيق أغراض استعمالية انجازية معينة، ومن أهم محاور التداولية هي نظرية الأفعال الكلامية التي وضع الأسس الأولية لها العالم البريطاني جون أوستن، ثم جاء بعده تلميذه الفيلسوف الأمريكي جون سيرل ليطور هذه النظرية التداولية إذ أنه يعتبر القول بوصفه فعل انجازي ينجزه المتكلم ليحقق به غرضاً تواصلياً.

وقد تم إعداد هذه الدراسة لنظرية الأفعال الكلامية في دعاء أبي حمزة الثمالي الذي يعد من الأدعية المأثورة عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) وهو دعاء طويل وعميق، ويعد من النصوص اللغوية والروحية إذ أنه يتضمن التوسل إلى الله والرجاء منه والتوبة والاعتراف والندم والتضرع وهذه الأغراض هي التي اهتمت بها نظرية الأفعال الكلامية، وقد ربطت الدراسة بين دراسة اللسانيات الحديثة مع التراث الإسلامي والديني من خلال تحليل بعض فقرات الدعاء، وقد اعتمد تقسيم الأفعال الكلامية في دعاء أبي حمزة الثمالي على تقسيم جون سير الأفعال الكلامية إلى خمسة أقسام وهي: التمثيلية والتعبيرية والتوجيهية والالتزامية والاعلانية.

وبين أهم الأغراض الانجازية التي وظف المتكلم (الداعي) الأفعال الكلامية لتؤدي بها تلك الأغراض والتعبير عن المقامات الروحية والنفسية التي يعيشها المتكلم من خلال فقرات الدعاء.

الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام):

هو الإمام الرابع من أئمة الهدى (عليهم السلام)، علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، وذكر المحدثون بأنه كان يلقب بلقب خاص به وهو (ابن الخيرتين) فأبوه سيد الشهداء الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) وأمه هي بنت يزدجرد من ملوك فارس وهي من ذرية يوشع بن نون وصي السيد المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام)، وقد ذكره

الزمخشري في (ربيع الابرار) في قوله: (إن لله من عباده خيرتين فخيرته من العرب هم بنو هاشم، وخيرته من العجم فارس)[1].

واختلفت الروايات في يوم ولادته ولكن الأشهر عند المحققين أن ولادته في اليوم الخامس من شهر شعبان المعظم من عام (٣٨هـ)[2].

وقد اشتهر الإمام بكنيتين وهما أبو محمد، وأبو الحسن، أما ألقابه فلقب بالسجاد وزين العابدين، وذي الثفنات والعبد الصالح والعابد، ولكن أشهر هذه الألقاب هو لقب زين العابدين.

وقد ترك الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) آثاراً علمية وأدبية في الدعاءين حقوق الإنسان وغيرها ومن أهم هذه الكتب:

١- الصحيفة السجادية: وتعرف بـ (زبور آل محمد) وتشتمل على أعظم تراث الإمام زين العابدين (عليه السلام) من الأدعية والمناجاة ومن أهمها هو الدعاء موضوع الدراسة (دعاء أبي حمزة الثمالي) الذي نقله عن الإمام زين العابدين ((عليه السلام).

٢- رسالة الحقوق: وهي من أهم وثائق حقوق الإنسان وقد فصّل فيها الإمام (عليه السلام) حقوق الإنسان مع نفسه ومع المحيطين به، فبين الإمام (عليه السلام) حق الولد على أبيه وحق الأب على أبنائه وحق الزوج على زوجته وحق الزوجة على زوجها وغيرها من الحقوق التي وصلت إلى أكثر من خمسين حقاً.

٣- أدعية متفرقة منسوبة إلى الإمام (عليه السلام). وهي أدعية منسوبة إلى الإمام زين العابدين (عليه السلام) التي تعكس الارتباط الروحي بين العبد وبين الله تعالى.

٤- الخطب التي ألقاها الإمام زين العابدين وأشهرها خطبته في الكوفة وخطبته في الشام بعد واقعة الطف وشهادة أبيه الإمام الحسين (عليه السلام)[3].

أبو حمزة الثمالي:

وهو أبو حمزة ثابت بن دينار الثمالي الأزدي الكوفي، من رواة الحديث، عاش في القرن الأول الهجري ولا يوجد في النصوص التاريخية ذكر لتاريخ ولادته وذكرت الروايات أنه أدرك إمامة الإمام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) التي ابتدأت باستشهاد أبيه الإمام الحسين (عليه السلام) سنة ٦١هـ

وكان أول لقاء لأبي حمزة الثمالي مع الإمام زين العابدين (عليه السلام) ومعرفته به عند قدومه إلى العراق لزيارة أبيه الإمام الحسين (عليه السلام) والصلاة في مسجد الكوفة، وقد ذكرت المصادر التاريخية أن أبا حمزة الثمالي أدرك طيلة إمامة الإمام الصادق (عليه السلام) والتي استمرت إلى سنة ١٤٨هـ إذ كانت سنة شهادته (عليه السلام)، فهو أدرك من إمامة الإمام زين العابدين (عليه السلام) التي استمرت (٣٤) عاماً، وإمامة الإمام الباقر (عليه السلام) التي استمرت (١٧) عاماً، وإمامة الإمام الصادق (عليه السلام) التي استمرت (٣٤) عاماً، بهذا يكون قد تجاوز عمره المائة عامة وقد ذكر المؤرخون أن هذا القدر المتيقن، وقد أجمع المؤرخون على أنه توفي في سنة وفاة الإمام الصادق (عليه السلام) وهي سنة ١٤٨هـ[٤].

ويعد أبو حمزة الثمالي من العلماء الذين تربوا ونشأوا في كنف أهل البيت (عليهم السلام) وأخذوا عنهم الحديث وله مكانة بارزة ومنزلة سامية عند أهل البيت (عليهم السلام) وكذلك له مواقف في مناظرات المخالفين ومحاججة الخصوم، فقد عاصر أبو حمزة الثمالي فترة ظهور الفرق المنحرفة كالزندقة والمرجئة والخوارج والقدرية فكان يحاججهم ويخاصمهم بالأدلة والبراهين، ترك أبو حمزة عدة مؤلفات مهمة منها:

١- كتاب النوادر.

٢- كتاب الزهد.

٣- صحيفة الحقوق.

٤- تفسير القرآن الكريم.

اختلف العلماء في تاريخ وفاته فقيل أن وفاته سنة ١٥٠هـ وقيل ١٦٥هـ ذكره النجاشي وقال عنه: (ثقة، عظيم المنزلة، لا يطعن في حديثه)[٥].

تحديد مشكلة البحث:

يُعدّ دعاء أبي حمزة الثمالي من الأدعية الطويلة التي تتضمن تفاعلاً لغويًا غنيًا بين الداعي (المتكلم) والله (المخاطب)، ويُلاحظ أن الدعاء يقوم على أنماط متنوعة من الأفعال الكلامية التي تتوزع بين الطلب والاعتراف والتعبير عن المشاعر. ورغم أهمية هذا الدعاء ومكانته في التراث الإسلامي، لم تحظَ الأفعال الكلامية فيه بدراسة تداولية منهجية تُبرز أنواعها وتُحلل وظائفها التداولية داخل السياق الدعائي.

تكمن المشكلة الرئيسة في وجود فراغ علمي يتمثل في عدم تناول

الأفعال الكلامية في دعاء أبي حمزة الثمالي بالدراسة التحليلية الدقيقة وفق منظور علم التداولية الذي يُعنى بدراسة اللغة في الاستعمال. :فهناك حاجة لمعرفة

ما هي أنواع الأفعال الكلامية في هذا الدعاء؟

كيف يُوظِّف الإمام زين العابدين (عليه السلام) هذه الأفعال لتحقيق مقاصد دينية ونفسية؟

ما هي العلاقة بين نوعية الفعل الكلامي والسياق الروحي للنص؟

إذًا، تتلخص مشكلة البحث في :التساؤل الآتي

ما أنواع الأفعال الكلامية الواردة في دعاء أبي حمزة الثمالي؟ وكيف تُحقق هذه الأفعال وظائف تداولية ترتبط بسياق الدعاء وتُجسِّد مقاصد المتكلم؟

: صياغة فرضيات البحث

١. يتضمن دعاء أبي حمزة الثمالي كثافة في استخدام الأفعال التوجيهية لأنها تلائم طبيعة الدعاء القائم .على الطلب والتوسل

٢. الأفعال التعبيرية تحتل موقعًا بارزًا في الدعاء، لتعكس صدق .المشاعر والانكسار النفسي أمام الله

٣. تنوع الأفعال الكلامية يسهم في بناء موقف دعائي متكامل من الناحية التداولية، ويؤدي إلى تحقيق .مقاصد متعددة في آنٍ واحد

٤. تكرار الأفعال التوجيهية يحمل وظيفة تداولية تعزز الإلحاح في الطلب وتُظهر الإصرار والتواضع أمام .الله تعالى

: أهمية البحث

أهمية علمية: يضيف البحث دراسة تداولية تخصصية للأفعال الكلامية في أدعية إسلامية، وهو ميدان لم .يُتناول بالتركيز الكافي

أهمية تطبيقية: يقدم آلية لتحليل النصوص الدعائية من منظور الأفعال الكلامية، ما يُفيد الباحثين .في علوم اللغة والشريعة

أهمية نصية: يُظهر كيفية توظيف الأفعال الكلامية في بناء علاقة تواصلية روحية بين العبد وربه، ويوضح كيف تتحول اللغة من مجرد أداة إلى وسيلة لتحقيق القرب .من الله

:الدراسات السابقة المشابهة

١. دراسة: الأفعال الكلامية في القرآن الكريم - دراسة تداولية

الباحث: أحمد عبد الكريم محمد

الجهة: جامعة بغداد – كلية الآداب

- قسم اللغة العربية
ملخص الدراسة: تناولت هذه الدراسة تحليل الأفعال الكلامية في نصوص قرآنية محددة وفق تصنيف جون سيرل، مع التركيز على الوظائف التداولية للأفعال التوجيهية والتقريرية والتعبيرية.
وجه الإفادة:
تزود هذه الدراسة الباحث بتطبيقات على النصوص الدينية، وتُعد أساسًا منهجيًا في كيفية تصنيف الأفعال الكلامية في نصوص مقدسة وتفسيرها تداوليًا.

٢. دراسة: البنية التداولية في أدعية الصحيفة السجادية
الباحث: زينب جاسم عبد الله
الجهة: جامعة الكوفة - كلية الآداب - قسم اللغة العربية
ملخص الدراسة: درست الأبعاد التداولية في أدعية الصحيفة السجادية وبيّنت كيفية توظيف اللغة في السياق الدعائي، لكنها لم تتناول الأفعال الكلامية كتصنيف مستقل.
وجه الإفادة:
تُقدم إطارًا عامًا لتحليل السياق الدعائي وأهميته التداولية، مع التركيز على علاقة المتكلم بالمخاطب في الأدعية.

٣. دراسة: التوجيهية والتعبيرية في الأفعال الكلامية - دراسة تداولية في خطب نهج البلاغة
الباحث: سليم حسن العكيلي
الجهة: جامعة بغداد - كلية الآداب
ملخص الدراسة: ركزت هذه الدراسة على نوعين من الأفعال الكلامية في خطب الإمام علي (عليه السلام)، وبيّنت كيفية توظيف الأفعال الكلامية لتحقيق التأثير الخطابي.
وجه الإفادة:
تُفيد في بيان آلية تحليل الأفعال التوجيهية والتعبيرية في نصوص دينية قريبة من نصوص الأدعية من حيث البنية الروحية والمخاطبة المباشرة.

٤. دراسة: تحليل الأفعال الكلامية في الخطاب الدعائي الإسلامي - دراسة تداولية
الباحث: منى عبد الحسين علي
الجهة: جامعة المستنصرية - كلية التربية
ملخص الدراسة: تناولت الدراسة الأفعال الكلامية في نصوص أدعية إسلامية مختلفة مثل أدعية الصحيفة السجادية وأدعية شهر رمضان، لكنها لم تخصص دراسة

.لدعاء أبي حمزة الثمالي
:وجه الإفادة
تُعطي الباحث أنموذجًا تطبيقيًا على تحليل الأفعال الكلامية في الدعاء بشكل عام، مع إمكانية بناء المقارنة .أو التوسع بناءً على نتائجها

٥. دراسة: التداولية وتطبيقاتها في النص الديني الإسلامي
الباحث: حسن عبد الله جابر
الجهة: جامعة بابل – كلية الآداب
ملخص الدراسة: استعرضت هذه الدراسة المبادئ التداولية مثل القصدية، السياق، الأفعال الكلامية، لكنها تناولت النصوص القرآنية .فقط ولم تطرق للأدعية
:وجه الإفادة
تُفيد في تأصيل الجانب النظري التداولي وتوضيح كيف يُفهم النص الديني من منظور الأفعال الكلامية .والتأثير في المتلقي

:نظرية الأفعال الكلامية

ظهرت نظرية الأفعال الكلامية على يد الفيلسوف البريطاني جون أوستن، وتعد هذه النظرية من أهم نظريات التداولية، إذ أنها تقوم على مبدأ أساسي وهو أن المتكلم يكون بصدد إنشاء أو إنجاز عمل معين، وقد تأثر جون أوستن لمحاضرات دي سوسير في اللسانيات العامة، فقد جمعت محاضراته التي ألقاها في جامعة هارفاد عام ١٩٥٥م في كتاب سماه (كيف تفعل الأشياء بالكلمات)[٦] وهذا معناه إن الكلمات التي يذكرها المتكلم أو منشئ النص تتحول إلى أفعال لها قيمة تعبيرية لدى المتلقي، وأن هذه الكلمات ليست مجرد هي ألفاظ، وإنما هي عبارة عن معانٍ ومقاصد يريدها المنشئ للنص ويقصد إيصالها إلى السامع أو المتلقي، وهي تعبير عن الواقع الاجتماعي للمتكلم من مشاعر كالفرح والحزن والاعجاب أو غيرها من المعاني، وهذا يعني أن للمتكلم القدرة في استعمال الكلمات وفقاً لما تقتضيه الأعراف الاجتماعية، وتعد الأفعال الكلامية البذرة الأولى التي نشأت منها اللسانيات التداولية، إذ أنها تربط اللغة بإنجاز الفعل بالواقع الخارجي أيّ أن استعمال اللغة هو ليس مجرد منطوق لغوي وإنما لا بد من ادخال الحدث الاجتماعي الذي يناغم الإنجاز الكلامي ومجاراته .للواقع الخارجي

لم يبدأ أوستن نظريته في الأفعال

الكلامية من العدم وإنما كان للدراسات السابقة لها الفضل في إنشاء هذه النظرية، إذ أنه تأثر بالمنطق والرياضيات والقانون، وقد ناقش تلك النظريات ورفض رفضاً قاطعاً نظرة الفلاسفة إلى اللغة، إذ أنهم عدوها أداة رمزية وظيفتها فقط وصف العالم الخارجي وعليه فإن الهدف الرئيسي عنده هو أن اللغة لها وظيفة وهي وصفية .الأشياء بالصدق والكذب

وقد تأثر الفيلسوف أوستن بالفيلسوف فينجشتاين الذي ذهب إلى نظرية الفلسفة التحليلية للغات وقد ذكر مسعود صحراوي في كتابه (التداولية عند العلماء العرب) على أن الأفعال الكلامية لها مفهوم فلسفي ينبثق من المنهج الفلسفي .التحليلي

إن الفعل الكلامي يؤكد على بيان مقاصد المتكلم وأغراضه وإن لم يصرح بها وهذه الأغراض هي إما أن تكون طلباً أو أمراً أو وعداً أو تهديداً أو توبيخاً أو تحذيراً أو .اعتذاراً أو غيرها من الأغراض[٧]

وقد قسم اوستن الأفعال :الكلامية على ثلاثة أقسام وهي

أولاً: الفعل الكلامي الأساسي: ويسمى الفعل الكلامي اللفظي، وهو الفعل المتمثل ذكره عند النطق بجملة .معينة

ثانياً: الفعل الكلامي الانجازي: وهو الفعل المقصود في البحث ومنه الأفعال الكلامية المتمثلة في إصدار حكم أو قرار ومنها الأمر، والنهي .والوعد والطلب والتحذير

ثالثاً: الفعل الكلامي التأثيري: وهو الفعل الذي يمثل الأثر الذي يدركه المتلقي من خلال الكلام، وهو أحد المكونات الثلاثة في نظرية أوستن ويأتي بعد الفعل الانجازي، والفعل الكلامي التأثيري يحصل من خلاله الأثر على السامع مثل الاقناع أو .التخويف أو التوبة وغيرها[٨]

أما تلميذه الفيلسوف الأمريكي جون سيرل فقد طور النظرية التي أسسها أستاذه أوستن، فقد قدم تصنيفاً آخر للأفعال الكلامية وهو أكثر تفصيلاً من تقسيم أستاذه إذ جعلها خمسة أقسام بناءً على نية المتكلم والغرض الانجازي الذي يؤديه الفعل الكلامي وحسب الوظيفة الاجتماعية للفعل، وتعد مرحلة جون سيرل هي مرحلة نضج النظرية واكتمالها، وقد احتل الصدارة بين مؤيدي أستاذه أوستن، وهذا التغيير في النظرية

الكلامية الذي قام به جون سيرل يعد قفزة نوعية في الدرس التداولي؛ وذلك لأنه عالج الثغرات والأخطاء التي وقع فيها أستاذه أوستن فهو يؤكد على أن (الفعل الانجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي، وإن للقوة الانجازية دليلاً يسمى دليل القوة الانجازية يبين نوع الفعل الذي يؤديه المتكلم من خلال النطق بالجملة)، وهذا يعني أن الغرض الأساسي عند جون سيرل هو الفعل الانجازي وعند ذكر أيّ لفظ في الجملة فإن هذا اللفظ ينجز فعلاً معيناً، وهذا الفعل إما أن يدل على طلب أو أمر أو تهديد أو وعيد وهذا ما يسمى بالفعل الكلامي الانجازي[٩].

وقد قسم جون سير الأفعال الكلامية إلى خمسة أقسام رئيسية فهو طوّر نظرية أستاذه أوستن ووسعها بشكل أكثر تنظيماً ودقة وحافظ على فكرة أن الكلام ليس مجرد لفظ وإنما هناك أغراضاً انجازية وراء الألفاظ وهي التي ركز عليها سير واعتبرها المحور الأساسي لنظرية الأفعال الكلامية.

أقسام الأفعال الكلامية عند جون سيرل[١٠]:

قسم سيرل الأفعال الكلامية بناءً على نية المتكلم والاغراض الانجازية التي يؤديها الفعل الكلامي إلى خمسة أقسام وهي:

أولاً: الأفعال الكلامية التقريرية: وهي الأفعال التي يعبر بها المتكلم عن مراده واعتقاده بحقيقة معينة (كقولنا (العلم نافع).

ثانياً: الأفعال الكلامية التوجيهية: وهي الأفعال التي يستخدمها المتكلم ليجعل من السامع أو المتلقي توجهاً لفعل شيء ما ومثالها ((لا تؤدبني - لا تمكر بي).

ثالثاً: الأفعال الكلامية الالتزامية: وهي الأفعال التي يلتزم المتكلم من خلالها بفعل شيء معين في المستقبل (...،ومثالها: (سأفعل، سأكتب).

رابعاً: الأفعال الكلامية التعبيرية: وهي الأفعال الكلامية التي تظهر من خلال مشاعر وأحاسيس المتكلم والمواقف النفسية التي يمر بها من حزن أو فرح أو اعتراف أو توبيخ، (مثالها (أنا المذنب، أنا المقصر).

خامساً: الأفعال الكلامية الاعلانية: وهي الأفعال التي يحاول المتكلم أن يغير الواقع بمجرد التلفظ بها فهي تحتاج إلى سلطة مناسبة لتنفيذ ذلك الفعل ومثالها (أنا يا إلهي عبدك

الضعيف) فهنا إعلان هوية المتكلم وهو إظهار حالة الضعف والانكسار، والافعال الاعلانية حسب تقرير جون سيرل ترتبط غالباً بالسلطة المؤسسية ثم تتوسع لإعلان سياقات روحية كالتوبة وإعلان الضعف والخضوع إلى الله تعالى.

أما نظرية الأفعال الكلامية في التراث العربي فإنها جاءت ضمن مباحث البلاغة في علم المعاني - وهي تندرج ضمن المباحث الاسلوبية التي يمكن وصفها بالجملة الخبرية والجملة الإنشائية، وقد اهتم البلاغيون والنحاة وكذلك الاصوليون القدماء بدراسة هذه النظرية، لكن الفلاسفة وعلماء المنطق اهتموا بدراسة الجملة الخبرية وفرقوا بينها وبين الجملة الإنشائية، وقد ذكروا لكل قسم منهما حدوداً خاصة.

أولاً: الأفعال التقريرية (التمثيلية) في دعاء أبي حمزة الثمالي[11].

وهذا النوع من الأفعال الكلامية يعبر فيه المتكلم عن قناعة واعتقاد بأن ما يقوله هو مطابق للواقع أيّ أنه مؤمن بما يقوله ويقر به ولا يطلب من المخاطب أو السامع من خلال الأمر أو النهي الاستجابة وإنما هي مجرد معلومة. وقد وردت في دعاء أبي حمزة الثمالي أفعال كثيرة من هذا النوع تعبر عن حقيقة نفسية وإقرار من المتكلم أمام الله عزّ وجل.

ومن أمثلتها قوله الإمام (عليه السلام): (من أين لي الخير يا رب ولا يوجد إلاّ من عندك)[12] فإن الفعل الكلامي التقريري أدى غرضاً انجازياً وهو التقرير كحقيقة نفسية إيمانية فهنا اعتراف وإقرار من المتكلم وتسليم بأن الخير كله بيد الله ولا يمكن الحصول عليه إلاّ منه، فالفعل يرسخ في ذهن الداعي إن الرجاء من الله تعالى دون غيره هو الإيمان الحقيقي.

ومنه قوله (عليه السلام): (أنا الذي اسأت، أنا الذي أخطأت، أنا الذي اعترفت،...) فإن الأفعال (أسأت، أخطأت، اعترفت، أذنبت) كلها أفادت غرضاً انجازياً وهو الاعتراف والاقرار إلى الله عزّ وجل بالأفعال الماضية وإظهار حالة الندم والأسف والتوسل، والتمهيد لطلب المغفرة والرحمة من الله تعالى والاعتراف من العبد بالضعف والذلة والخضوع أمام الله تعالى.

ومنها قوله (عليه السلام): (من أين لي النجاة ولا تستطاع إلاّ بك).

فالفعل الكلامي هنا هو إقرار من المتكلم بأن النجاة منحصرة بالله عزّ وجل ولا يمكن لغير الله أن يفعل ذلك فهنا المتكلم يقر ويعترف باستحالة إمكانية النجاة بغيره عزّ وجل، فالفعل الكلامي أدى غرضاً انجازياً وهو إثبات حقيقة وهي أن النجاة من العذاب والنار لا يمكن تحصيلها وتحققها إلاّ من الله عزّ وجل. ومنها قوله (عليه السلام): ((وما أنا يا رب ما خطري.

نجد الأسلوب الذي ورد في الجملة هو الاستفهام التقريري أو التوبيخي وقد أفاد الفعل الكلامي غرضاً انجازياً وهو الاعتراف بالضعف والتذلل والخضوع أمام قدرة الله تعالى، ويظهر مما تقدم أن الأفعال الكلامية التقريرية الواردة في دعاء أبي حمزة الثمالي استخدمت لغة قوية في التقرير وقد بنيت هذه الأفعال على الاعتراف بالعجز والاقرار لله عزّ وجل بعدم القدرة أمام قدرته.

ثانياً: الأفعال الكلامية التوجيهية في دعاء أبي حمزة الثمالي[١٣]:

وهي الأفعال التي يراد بها توجيه المخاطب للقيام بشيء معين، وتشتمل على الأوامر والنواهي، وتعد هذه الأفعال من أهم أنواع الأفعال الكلامية؛ لأنها تشكل جزءاً مهماً وأساسياً في الدعاء وكذلك تشكل جزءاً مهماً من الوظيفة البلاغية في الدعاء وتشتمل الأفعال الكلامية التوجيهية حسب تقسيم جون سيرل إلى: الطلب، الأمر، النهي، الدعاء، التوسل، الرجاء.

١- الأمر: تظهر كثيراً صيغة الأمر في دعاء الإمام زين العابدين (عليه السلام) كما في قوله (عليه السلام: (اللّهمَّ اجعلني من أهل طاعتك وأهل محبتك) فإن الفعل الكلامي في كلام الإمام (عليه السلام) يؤدي غرضاً انجازياً وهو الدعاء والطلب من الله عزّ وجل فإن فعل الأمر (اجعلني) الموجه إلى الله تعالى يكون بصيغة الدعاء ويحمل التوسل إلى الله والاعتراف بالافتقار والاحتياج إلى الله.

وقد وردت صيغة الأمر (ارزقني، اغفر لي، اجعلني) وكل هذه الأفعال تتضمن طلباً مباشراً من الله تعالى، وغالباً تأتي هذه الأفعال بصيغة الأمر المتضمن معنى الدعاء والتوسل والتضرع إلى الله تعالى[١٤].

٢- الدعاء: ويعد الشكل الأوضح والأبرز من الأفعال الكلامية التوجيهية لأنه يخاطب الله تعالى

.بصيغة التوسل والتضرع

ومنها قوله (عليه السلام): (اللّهمَّ إني أجدُ سبل المطالب إليك مشرعة ومناهل الرجاء إليك مترعة والاستعانة بفضلك لنم أملك مباحة) فإن هذه الأفعال أفادت غرضاً انجازياً وهو إظهار الحاجة إلى الله وتوجيه الكلام إليه لغرض استجابة الدعاء فهو اعتراف بانقطاع سبل الإجابة إلاّ سبيل الله وانحصار الاستعانة به عزّ وجل.

٣- النهي: وهو من أبرز أقسام الفعل الكلامي التوجيهي والمراد منه طلب الكف عن فعل شيء ما وقد ورد في دعاء أبي حمزة الثمالي هذا النوع من الأفعال الكلامية كثيراً، لكنه لا يأتي بصيغة الأمر الحقيقي وإنما بصيغة التوسل والتضرع والشعور بالحاجة والافتقار إلى الله تعالى وقد ورد النهي بصورة واحدة وهي (لا) الناهية الداخلة على الفعل المضارع.

وقد ورد في قوله (عليه السلام): (إلهي لا تؤدبني بعقوبتك ولا تمكر بي في حليتك) فهنا الفعل الكلامي أدى إلى غرض انجازي وهو الاستعطاف ودلالة النهي الوارد في الجملة هو نهي توسلي يحمل طلباً رحيماً واستعطافاً من الله عزّ وجل بعدم انزال العقوبة.

ومنها قوله (عليه السلام): (ولا تسلبني صالح ما أنعمت به عليّ). فإن الفعل (لا تسلبني) من الأفعال الكلامية التوجيهية التي جاءت بصيغة النهي التوسلي الذي يضمر فيه الدعاء فهو يؤدي غرضاً انجازياً وهو طلب دوام النعمة وعدم سلبها منه وجاء هذا الفرض عن طريق النهي التوسلي وهو من أغراض الأفعال التوجيهية حسب تقسيم جون سيرل.

ومنها قوله الإمام (عليه السلام): ((فلا توحش استئناسي إيماني). فإن الفعل (لا توحش) أدى غرضاً انجازياً وهو إظهار المناجاة والتذلل إلى الله، إذ أن الإمام (عليه السلام) يسأل الله عزّ وجل أن لا يجعل استئناسه به وحشة وبُعداً وإبداله بدل الإيمان به والتوكل عليه الاستئناس بغيره، وأن لا يفعل أشياءً يخافها على دينه، وقد أدى الفعل الكلامي الذي جاء بصيغة النهي التذللي ليؤدي غرضاً انجازياً وهو تقوية العاطفة وإبراز ضعف العبد وحاجته وافتقاره إلى الله عزّ وجل. وأما قول الإمام (عليه السلام): (ولا

تجعل ثوابي ثوابَ من عبدَ سواك). فلا أن الفعل (لا تجعل) الذي جاء بصيغة النهي الذل مع الدعاء وهو من الأفعال الكلامية التوجيهية الذي يظهر أسلوباً بلاغياً مصحوباً بدلالته على الغرض الانجازي الذي أفاده الفعل الكلامي وهو الاعتراف بالتقصير والتوسل إلى الله تعالى بعدم الحرمان من الثواب والجزاء على العبادة والطاعة التي قد يشوبها شيء من الرياء وحب الظهور أو تشوبها بعض الأمور الدنيوية فيكون جزاؤه جزاء من عمل العمل لغير وجه الله تعالى. ومن الأفعال الكلامية التوجيهية التي جاءت على صيغة (لا) الناهية الداخلة على الفعل المضارع قوله (عليه السلام): (ولا تخيبني إذا اشتدت فاقتي) فهنا نجد أن الفعل (لا تخيبني) الذي ورد بصيغة النهي التوسلي والاعتراف بالضعف والفاقة والعجز والحاجة إلى الله عزّ وجل في كل الأمور صغائرها وكبائرها فالاسلوب البلاغي هنا هو نهي يراد منه الدعاء والتوسل بالله تعالى بأن لا يكله إلى نفسه وأن يسدده في ساعات الشدة والافتقار إلى الله.

٤- الاستفهام: يعد الاستفهام في الأفعال الكلامية وخصوصاً في الأدعية أداة قوية لعكس البعد العاطفي بين المتكلم والمخاطب وفي دعاء أبي حمزة الثمالي تبرز هذه التقنية لإظهار جانب التذلّل والخضوع والاقناع والتفاعل العاطفي بين العبد والخالق مما جعله أنموذجاً رائعاً للتحليل الكلامي والتداولي، وقد ورد أسلوب الاستفهام كثيراً في دعاء أبي حمزة الثمالي ولكنه لا يراد منه الاستفهام الحقيقي وإنما ورد ليؤدي أغراضاً إنجازية على طريقة الاستفهام منها.

أ - التقرير: منها قوله (عليه السلام): (من أين لي الخير يا رب ولا يوجد إلاّ من عندك) في هذا المقطع من الدعاء نجد الإمام قد وظف أسلوب الاستفهام ليبين حقيقة وهي الإقرار والاعتراف بالضعف والحاجة إلى الله عزّ وجل وانحصار الخير به عزّ وجل ولا يمكن لأحدٍ غيره إعطاء ذلك، فهو إقرار من الإمام (عليه السلام) ممزوج بالاعتراف إلى الله تعالى ومنه قوله (عليه السلام): (فمن يكون أسوأ حالاً مني إن أنا نقلت إلى قبر لم أمهده لرقدني)، فهنا الفعل الكلامي جاء بصيغة الاستفهام التقريري، وقد أدى

غرضاً انجازياً وهو اعتراف الداعي بأنه في أسوأ حالة لأنه لم يستعد للآخرة، والغرض التداولي هو تحفيز النفس على التوبة قبل فوات الأوان والاعتراف بالضعف والشعور بالندم على التقصير في الاستعداد إلى الآخرة.

ب - الاستغاثة: فقد ورد الاستفهام المجازي في دعاء أبي حمزة الثمالي ليؤدي اغراضاً غير الاستفهام الحقيقي ومن هذه الأغراض هو الاستعطاف والتضرع وإظهار الضعف أمام الخالق عزّ وجل ومن ذلك قول الإمام (عليه السلام): (فبمن استغيث إن لم تقلني عثرتي وإلى من أفزع إن فقدت عنايتك في ضجعتي).

ففي هذه الفقرة من الدعاء نجد أن الإمام (عليه السلام) قد وظّف الأفعال الكلامي لتؤدي غرضاً انجازياً وهو إظهار الضعف والحاجة إلى الله والاستغاثة به، وبيان انقطاع الأسباب إلاّ سببه والاستغاثة إلاّ بالله تعالى.

ومنه قوله (عليه السلام): (إلى من ألتجيء إن لم تنفس كربتي).

فإن صيغة الاستفهام التقريري الذي يبين حالة العجز وإظهار الضعف البشري أمام عظمة الله سبحانه وتعالى، والغرض الانجازي هو الاعتراف بالحاجة إلى الله في تنفيس الكرب وقضاء الحاجة وانحصار ذلك به دون غيره.

ومن موارد الاستغاثة بصيغة الاستفهام قوله (عليه السلام): (أين سترك الجميل، أين عفوك الجليل، أين فرجك القريب، أين غياثك السريع).

ثالثاً: الأفعال الكلامية الالتزامية[١٥]

وهي الأفعال الكلامية التي يلزم المتكلم نفسه بفعل شيء معين في المستقبل تجاه الطرف الآخر، وفي الدعاء إلزام الداعي نفسه بفعل الشيء تجاه الله سبحانه وتعالى ومن خلاله يعبر الفعل الكلامي عن غرض المتكلم من وعد أو تعهد أو توبة أو غيره فيكون المتكلم هو الملتزم لله تعالى.

وقد وردت الأفعال الكلامية الالتزامية في دعاء أبي حمزة الثمالي تدل على التوبة والاستغفار والرجاء ومنها:

١- التوبة: وهي تعهد والتزام من الداعي مع الله عزّ وجل بالندم على فعل شيء ما والاقرار بعدم العودة إليه ويعاهد الله عزّ وجل أن لا يفعل ذلك الشيء أبداً وهذا النوع من الأفعال الكلامية يفيد

غرضاً انجازياً وهو الندم على الفعل والاعتراف إلى الله عزّ وجل بالذنب وقد ورد هذا النوع من الأفعال الكلامية في دعاء أبي حمزة الثمالي في قوله (عليه السلام): (إلهي إن كان الندم على الذنب توبة فاني وعزتك من النادمين) فهنا ورد الفعل الكلامي الالتزامي مقروناً بالقسم (وعزتك) فهو اعتراف صريح يتبعه ندم على الفعل وهذا هو إلزام المتكلم نفسه بفعل شيء أو تركه. ومنه قوله (عليه السلام): (وإن كان الاستغفار من الذنب حطة فاني وعزتك من المستغفرين)، ففي هذه الفقرة من الدعاء يظهر الإمام (عليه السلام) من خلالها التزاماً ضمنياً بعدم العودة إلى الذنب، واعتراف بالخطايا وطلب للمغفرة من الله تعالى، فهو التزام وتعهد مقرون بالقسم يتبعه التزام بالتغيير.

٢- الرجاء المقترن بالالتزام: فقد وردت في بعض فقرات دعاء أبي حمزة الثمالي أفعال كلامية تؤدي غرضاً انجازياً وهو التسليم لما يستحقه من العقوبة بسبب أفعاله والثقة والاطمئنان برحمة الله عزّ وجل فهو تسليم واعتراف من جهة المتكلم وثقة واطمئنان من جهة المخاطب وهو الله عزّ وجل وهذا الأمر يتضح في قوله (عليه السلام): (فإن أخرجتني من النار فبفضلك وإن أدخلتني الجنة فبعدلك)[١٦].

٣- التوسل المقترن بالتعهد الضمني بعدم العود وإصلاح النفس وهذا يتضح في قوله (عليه السلام): (فأعطني من عفوك بمقدار أملي ولا تؤاخذني بأسوأ عملي)، فإن الجملة المتضمنة لمعنى الدعاء وطلب العفو من الله تعالى وعدم مؤاخذة على ما فعله العبد من الذنوب والخطايا، فإن هناك التزام أخلاقي وعهد بالتوبة وعدم فعل المعصية والرجوع إلى الله عزّ وجل، فالمتكلم قد أدّى التزاماً ضمنياً داخلياً جاء مقترناً بصيغة الدعاء والتوسل إلى الله تعالى والالتزام بالتوبة وعدم الرجوع إلى المعصية.

رابعاً: الأفعال الكلامية التعبيرية:

وهي الأفعال التي تستخدم للتعبير عن الحالة النفسية أو الشعور الداخلي للمتكلم مقابل حالة معينة فالأفعال الكلامية التعبيرية هي التي تعبر عن ما في داخل المتكلم من مشاعر الفرح والحزن والتواضع والندم والاعتراف بالذنب والشعور بالتقصير وغيرها.

وقد وردت الأفعال الكلامية التعبيرية في دعاء أبي حمزة الثمالي.

ففي قول الإمام (عليه السلام): (من أين لي الخير ولا يوجد إلاّ من عندك).

فإن الفعل الكلامي أدى غرضاً انجازياً تعبيرياً وهو الاعتراف بالعجز والحاجة المطلقة إلى الله تعالى، وقد وردت هذه الصيغة بطريقة الحصر بالنفي والاستثناء.

وقوله (عليه السلام): (اللّهمَّ إني وجدت سبل النجاة إليك مشرعة) فإن الفعل الكلامي في المقطع الشريف من كلام الإمام هو تمثيلي تعبيري والغرض الانجازي منه هو وصف الحالة التعبيرية والنفسية التي يظهرها المتكلم (الداعي) من خلال توظيف الفعل الكلامي في هذا الغرض وهو التعبير عن حالة الفرح والحزن التي يعيشها، وأحاسيسه التي يشعر بأنها تقربه من الله فهو اعتراف من المتكلم وإقرار بالنعم الإلهية وانحصار النجاة من الذنوب والمعاصي بالهروب إلى الله تعالى.

وفي قوله (عليه السلام): (فمن يكون أسوأ حالاً مني إن أنا نقلت على مثل حالي إلى قبر أمهده لرقدتي)، فالفعل الكلامي هنا هو فعل تعبيري يفيد غرضاً انجازياً وهو الاسى والندم على فعل المعصية والرجاء والطلب من الله بأن يغفر له ذنبه الذي يعترف به ويعبر عن الندم وعدم الرجوع إلى المعصية.

ومن وظائف الأفعال الكلامية التعبيرية في دعاء أبي حمزة الثمالي إظهار الصدق العاطفي بين الداعي وبين الله تعالى والانجذاب الروحي نحو الخالق فهو تعزيز العلاقة مع الله عزّ وجل من خلال التعبير عن تلك المشاعر والعواطف مما يؤدي إلى إثارة التفاعل النفسي مع الدعاء.

ومن الأفعال الكلامية التعبيرية التي وردت في دعاء أبي حمزة الثمالي قوله (عليه السلام) (فالان من عذابك من يستنقذني ومن أيدي الخصماء غداً من يخلصني، وبحبل من أتصل إن أنت قطعت حبلك عني).

في هذه الفقرة من الدعاء نجد أن الإمام (عليه السلام) قد وظّف الأفعال الكلامية التعبيرية بطريقة الاستفهام التوسلي لتؤدي غرضاً انجازياً وهو الشعور بالحاجة إلى الله عزّ وجل وعدم الأمن من مكره وعقوبته إلاّ إذا شملته الرحمة الإلهية، فقد جاءت هذه الفقرة من الدعاء بأسلوب الاستفهام الاستعطافي

(التوسلي) ليعبر فيها المتكلم عن مشاعر الرجاء والأمل والوثوق بالرحمة الإلهية فهو أسلوب رجائي استعطافي توسلي يعبر من خلاله الداعي عن الضعف والحاجة إلى الله وانقطاع سبل النجاة إلاّ سبيل الله عزّ وجل.

يظهر مما تقدم من الأمثلة أن الأفعال الكلامية التعبيرية في الدعاء تؤدي وظيفة إظهار الصدق العاطفي والانجذاب الروحي والارتباط الوثيق بين العبد والخالق عزّ وجل، وتعزيز هذه العلاقة مع الله تعالى من خلال التعبير عن المشاعر الصادقة وإثارة التفاعل النفسي مع مضامين الدعاء ومن أمثلة الأفعال الكلامية التعبيرية الأفعال التي وظفها المتكلم لتؤدي غرضاً انجازياً وهو الاسى والندم على فعل المعصية وطلب التوبة والرجاء من الله بالعفو والصفح وكذلك إظهار الشكر والامتنان إلى الله بجزيل نعمه على العبد وتعبير الإمام (عليه السلام) عن التواضع والتذلل بين يدي الله بقوله (عليه السلام): (أنا يا رب العبد الذليل الذي لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً)، وتعد الوظيفة الأساسية للأفعال الكلامية التعبيرية هي إظهار الصدق العاطفي والعلاقة الروحية بين المتكلم (الداعي) وبين الله وتعزيز تلك العلاقة من خلال الصدق في المشاعر وإحداث الأثر العاطفي والروحي والتفاعل النفسي من خلال كلمات الدعاء، ولهذا تسمى الأفعال الكلامية التعبيرية بأفعال الإقرار والاعتراف بالذنب والمعصية والاعتراف بالتقصير وإن كان الاعتراف ضمنياً[١٧].

خامساً: الأفعال الكلامية الاعلانية في دعاء أبي حمزة الثمالي.

ويعد هذا القسم من الأفعال الكلامية من أهم الأقسام حسب نظرية أوستن والتي طورها جون سيرل، وهي الأفعال التي يتم فيها تحقيق الفعل بمجرد التلفظ به وهذه الأفعال مثل: اعترف، أشهد، اعتذر، أتوب،... الخ[١٨].

أيّ أن هذه الأفعال تحدث بالكلام فقط وليس بمساعدة فعل خارجي.

وقد وردت في دعاء أبي حمزة الثمالي جملة من الأفعال الكلامية الاعلانية رغم أن الدعاء يعد من النصوص الدينية، وهذه الأفعال الكلامية هي عبارة عن إعلان عن اعتراف بالذنب، أو إقرار بنعم الله على العبد، أو التوبة أو إظهار مشاعر

.المتكلم من خلالها

ومن أمثلة الأفعال الكلامية الاعلانية :في دعاء أبي حمزة الثمالي

١- الاعتراف بالذنب: وقد وردت كثير من الأفعال الكلامية الاعلانية التي تشير إلى هذه الحقيقة والتي يستخدم فيها الإمام (عليه السلام) أسلوب الاعتراف إلى الله عزّ وجل والاقرار وهذا يعد من أقوى المضامين .التي تؤديها الأفعال الكلامية الاعلانية

ومنها قوله (عليه السلام): (أنا الصغير الذي ربيته، وأنا الجاهل الذي علمته، وأنا الضال الذي هديته، وأنا الوضيع الذي رفعته، .(...،وأنا الخائف الذي أمنته

فهذه الأفعال الكلامية الاعلانية قد أدت غرضاً انجازياً وهو الاعتراف إلى الله بهذه النعم ومقابلتها بالذنوب والمعاصي فهو إعلان عن اقتراف الذنوب والمعاصي من جهة وهو .اعتراف وإقرار بالنعم الإلهية عليه

٢- إعلان التوبة والرجوع إلى الله: وهي الأفعال الكلامية التي يعلن بها الداعي (المتكلم) توبته ورجوعه إلى الله، وهو اعتراف من العبد إلى .الخالق عزّ وجل

ومن أمثلتها قول الإمام (عليه السلام) في دعاء أبي حمزة الثمالي: (أدعوك يا سيدي بلاسن قد أخرسه ذنبه، أناجيك بقلب قد أوبقه جرمه، أدعوك يا رب راغباً راجياً خائفاً، إذا رأيت مولاي ذنوبي فزعت وإذا رأيت كرمك طمعت) فقد أدت الأفعال الكلامية أغراضاً انجازية إعلانية وهي اعتراف متضمن للتوبة فالوظيفة التداولية التي بينتها هذه الأفعال أنها أظهرت موقفاً نفسياً واعترافاً وانفعالاً قوياً يدل على الخجل والندم وطلب العفو من الله وإثبات صدق التوبة والرجوع .إلى الله تعالى

٣- التأكيد: ويأتي هذا النوع من الأفعال الكلامية الاعلانية لتصديق عقيدة أو صفة إلهية وقد ورد في دعاء الإمام (عليه السلام) قوله: (إلهي ربيتني في نعمك واحسانك صغيراً ونوهت باسمي كبيراً، فيامن رباني في الدنيا بإحسانه وتفضله .ونعمه...)[١٩]

جدول الأفعال الكلامية التعبيرية في دعاء أبي حمزة الثمالي

الفعل الكلامي	مثاله في الدعاء	الغرض الانجازي
أجد	(اللّهمَّ أني أجد سبل المطالب إليك مشرعة وناهل الرجاء لديك مترعة)	تعبير عن الحاجة إلى الله والاعتراف بانحصار الأمور بالله عزّ وجل
أتعجب	(كيف نستكثر أعمالاً تقابل بها كرمك وكيف يضيق على المذنبين ما وسعهم من رحمتك)	تعبير عن التعجب والاستغراب من مقارنة الأعمال والعبادات مقابل نعم الله عزّ وجل
الندم	(تستر الذنب بكرمك وتؤخر العقوبة بحلمك، فلك الحمد على حلمك بعد علمك)	تعبير عن الندم على فعل الذنوب والمعاصي وما يقابله الله تعالى حلم ورحمة
الحزن	(فمالي لا أبكي أبكي لخروج نفسي أبكي لظلمة قبري أبكي لضيق لحدي)	تعبير عن الحزن لمصير الإنسان بعد الموت وحاجته إلى الرحمة الإلهية
الرجاء	(فوا سوأتاه على ما أحصى كتابك من عملي الذي لولا ما أرجو من كرمك وسعة رحمتك)	تعبير عن الرجاء والأمل الذي يبعده عن القنوط من رحمة الله وعدم التوبة
الحياء	(أو لعلك بجرمي وجريرتي كافيتني أو لعلك بقلة حياتي منك جازيتني)	تعبير عن الحياء من الذنوب والاعتراف بها وتعبير عن الخجل لما يصدر منه من معصية الله عزّ وجل
اعتراف	(فلعلك وجدتني في مقام الكذابين فرفضتني أو لعلك رأيتني غير شاكر لنعمائك فحرمتني)	تعبير عن الاعتراف بالذنوب والمعاصي وما يستحق عليها من عقوبة وعذاب من الله تعالى
الأمل	(يا رب إن لنا فيك أملاً طويلاً كثيراً، إن لنا فيك رجاءً عظيماً)	تعبير عن الأمل بالرحمة الإلهية وأن الله عزّ وجل لا يخيب أمله ولا يقطع نائله

(الأفعال الكلامية التقريرية (التمثيلية

نوع الفعل الكلامي	مثاله في دعاء أبي حمزة الثمالي	الغرض الانجازي
- الحزن1 والندم	(أدعوك يا سيدي بلسان قد أخرسه ذنبه)	التعبير عن الندم على فعل الذنوب والأسى على المعاصي
- الخوف2	(أدعوك يا رب راغباً راهباً راجياً خائفاً)	الاعتراف بالذنب وإظهار الخوف والرهبة من الله عزّ وجل
- الرجاء3	(إلهي ربيتني في نعمك وإحسانك صغيراً ونوهت باسم كبيراً)	التعبير عن الأمل بالله عزّ وجل والرجاء بنيل العطف والرحمة منه
- الذل4 والضعف	(فإن عفوت فخير راحم وإن عذبت فغير ظالم)	التعبير عن الشعور بالانكسار والذل أمام قدرة الله عزّ وجل
- الشكر5	(فلك الحمد على ما نقيت من الشرك قلبي ولك الحمد على بسط لساني)	الاعتراف بالنعم الإلهية والتعبير عن الشكر والامتنان لفضل الله عليه
- التواضع6	(أنا الذليل الذي ربيته والجاهل الذي علمته أنا الطريد الذي آويته)	التعبير عن إظهار التواضع أمام النعم الإلهية والاعتراف بفضل الله عزّ وجل
- الخجل7	(ومالي كلما قلت قد صلحت سريرتي وقرب من مجالس التوابين مجلسي عرضت لي بلية أزالت قدمي...)	التعبير عن الحياء والخجل من المعاصي والوعود التي وعد الله بها بالتوبة ولم يفِ بها
- الحيرة8	(يا سيدي إن وكلتني إلى نفسي هلكت)	التعبير عن الاعتراف والحيرة بين نعم الله عزّ وجل والرجاء بين التقصير وعدم الالتزام، فهو تعبير عن الحيرة بين الرجاء والخوف من الله عزّ وجل
- الاعتراف9 بالرحمة الإلهية	(إلهي وسيدي وعزتك وجلالك لئن طالبتني بذنوبي لأطالبنك بعفوك)	التعبير عن الاعتراف بنعم الله عزّ وجل التي يقابلها الإنسان بالجحود والانكار

الأفعال الكلامية الاعلانية في دعاء أبي حمزة الثمالي

نوع الفعل الكلامي	مثاله في دعاء أبي حمزة الثمالي	الغرض الانجازي
1- الاعتراف بالذنب	(أنا الذي اسأت أنا الذي أخطأت) (أنا الذي عصيت جبار السماء)	تصريح واعتراف بالذنب أمام الله سبحانه وتعالى
2- إعلان الحاجة إلى الله	(إلهي أنت أوسع فضلاً وأعظم حلماً من أن تقايسني بعملي...)	إعلان واعتراف بالحاجة إلى الله واعتراف بالنعم الإلهية
3- إعلان التوبة	(إلهي إن كان قد دنا أجلي ولم يقربني منك عملي فقد جعلت الاعتراف إليك بذنبي وسائل عللي)	إعلان وتصريح من العبد بارتكاب الذنوب والمعاصي وإعلان التوبة إلى الله عزّ وجل
4- إعلان الندم	(أنت أهل التقوى وأهل المغفرة فاغفر لي وألبسني من نظرك ثوباً يغطي عليّ التبعات)	إعلان واعتراف بالندم لفعل المعصية وطلب العون من الله تعالى على الستر والتوبة
5- إعلان الرجاء	(يا حي يا قيوم يا غافر الذنب يا قابل التوب يا عظيم المن يا قديم الإحسان)	
6- إعلان الإيمان بالله واليقين به	(يا رب أن لنا فيك رجاءً عظيماً)	إعلان اليقين بالله والرجاء منه وطلب العون منه
7- الاعتراف بالتقصير	(تتحبب إلينا بالنعم ونعارضك بالذنوب خيرك إلينا نازل وشرنا إليك صاعد)	إعلان اعتراف بالتقصير في العمل ومقابلة الإحسان بالإساءة
8- الاعتراف والاقرار بالإساءة	(أنا بجاهل الذي علمته وأنا الضال الذي هديته وأنا الوضيع الذي رفعته)	إعلان واعتراف بالإساءة والجهل والتقصير

النتائج:

١- غلبة الأفعال التوجيهية، يكثر في دعاء أبي حمزة الثمالي الأفعال الدالة على الطلب والدعاء مما يجعل الأفعال التوجيهية وهي الطلب والدعاء والاستغفار والرجاء هي الأبرز في فقرات الدعاء.

٢- نجد في دعاء أبي حمزة الثمالي أن للأفعال الكلامية التعبيرية حضوراً قوياً لأن فقرات دعاء أبي حمزة الثمالي تتضمن مشاعر عميقة من الخوف والرجاء والاستغفار والرجاء والخجل والتوبة.

٣- يلاحظ في دعاء أبي حمزة الثمالي ظهوراً واضحاً للأفعال الكلامية التمثيلية تظهر في حالة وصف الإمام (عليه السلام) عن وصف لصفات الله تعالى.

٤- تظهر الأفعال الإلزامية واضحة في دعاء أبي حمزة الثمالي وذلك من خلال العهد والتوبة إلى الله تعالى وهي قليلة مقارنة ببقية الأفعال الكلامية.

٥- نجد أن هناك غياب نسبي للأفعال الكلامية الاعلائية لأنها ترتبط بالسياقات الرسمية أو القانونية مثل الزواج والطلاق والتسمية وهذه السياقات والاغراض لا تتناسب مع طبيعة الدعاء وبهذا لا نجد للأفعال الكلامية الاعلانية وجوداً ظاهراً.

٦- الأفعال الالتزامية في دعاء أبي حمزة لا تأتي بشكل مباشر دائماً وإنما تأتي ضمنية يستفاد منها أغراضاً انجازية مثل التوسل أو الندم أو الاعتراف.

٧- أن الطابع العاطفي يطغى على الفعل الكلامي الالتزامي لأنه مؤطر بإطار الخضوع والاعتراف والتذلل.

٨- وردت في الدعاء الكثير من الأفعال الكلامية التعبيرية مما يظهر أن الدعاء يعكس الحالة الروحية والتوجه النفسي عند الداعي، وقد وردت الأفعال التعبيرية بأساليب مختلفة منها الاستفهام التوسلي والانكاري وكذلك التكرار في التعبيرات الوجدانية مثل (سيدي - مولاي...)، وإظهار جانب العاطفة في فقرات الدعاء مثل الندم والرجاء والتوسل والاعتراف.

هوامش البحث

١- الشيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان.

٢- هاشم معروف الحسني، سيرة المعصومين الأربعة عشر.

٣- الشيخ باقر شريف القرشي، حياة الإمام زين العابدين.

٤- ينظر: الشيخ حسن الصفار: شرح دعاء أبي حمزة الثمالي، ص٧٨.

٥- المصدر نفسه، ص١٥٥.

٦- ينظر: محمد محمد يونس، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص٥١.

٧- ينظر: خليفة بوهادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص٩٦.

٨- ينظر: علي محمود حجي الصراف، الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة، القاهرة، ص٥١.

٩- المصدر نفسه، ص١١٧.

١٠- ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص٩٧.

١١- الشيخ حسن الصفار، شرح دعاء أبي حمزة الثمالي.

١٢- الشيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان.

١٣- الشيخ الصفار، شرح دعاء أبي حمزة الثمالي.

١٤- الشيخ حبيب الكاظمي، شرح دعاء أبي حمزة الثمالي.

١٥- ينظر: عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية.

١٦- الشيخ القمي، مفاتيح الجنان.

١٧- ينظر: سعيد بحيري، في اللسانيات التداولية.

١٨- ينظر: محمد العبد، مدخل إلى التداوليات الحديثة.

١٩- الشيخ حسين المصطفى، شرح وتأملات في دعاء أبي حمزة الثمالي.